

الأدلة في ذكر الملائكة والاستقصاء لصفاتهم

كذلك أيضاً من الإيمان بالغيب الإيمان بالملائكة الذين خلقهم الله تعالى لعبادته، وسخرهم وكلفهم، وأمرهم فأطاعوه، فهم من أولياء الله تعالى، ومن الذين خلقوا لعبادته وطاعته، وقد وردت الأدلة في ذكر الملائكة والاستقصاء لصفاتهم، مثل قوله تعالى: {بَلْ عِبَادٌ مُّكَرَّمُونَ لَا يَسْقُوتُهُنَّ بِالْقَوْلِ وَهُنَّ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يَسْعَفُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرِتَنِي وَهُمْ مِنْ حَشْبِتِهِ مُشْفَقُونَ} وصفهم بأنهم عباد مكرمون، ومثل قوله تعالى: {لَا يَسْتَكِرُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْنُتُونَ} والله تعالى هو الذي خلقهم، ووكلهم بأعمال، فمنهم الموكلون بالقطر، لا ينزل القطر إلا ياذن الله تعالى، وملائكة يسرون السحاب ويصرفوه بأمر الله، ومنهم الموكلون بالنيات، ومنهم الموكلون بحفظ بيبي أدمن كما في قوله تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٍ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} يحفظون الإنسان، فإذا جاء أمر الله وقضاؤه وقدره خلوا بينه وبين القدر، وإنما يحفظونه عما لم يقدر الله تعالى عليه، ومنهم كتبة الأعمال؛ في قوله تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} هؤلاء ملائكة الحفظة الكتبة، يقول الله تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ السَّمَاءِ قَعِيدٌ} عن اليمين ملك الحسنات، وعن الشمال ملك السيئات. إذا عمل حسنة يقول الله تعالى: إذا هم عبدي بحسنة ولم يعلماها فاكتبوها له حسنة، وإن هم بها وعملها فاكتبوها له عشر حسنات، وإذا هم بسيئة فلم يعلماها فاكتبوها له حسنة، وإن هم بها وعملها فاكتبوها سيئة واحدة. يكتبون بأمير الله ما يعلمه من خير، أو من شر، ويكتبون كل كلامه. هناك ملائكة موكلون بقبض الأرواح، قال الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّ أَكْمَمَ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمُ الْهَمَارُ ثُمَّ يَعْلَمُ فِيهِ} ويقول تعالى: {تَوْقِيْنَ رُسْلُنَا وَهُنْ لَا يُقْرَطُونَ} وقال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي عَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرُجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوَنِ} هكذا أخبر بأن الملائكة باسطوا أيديهم لقبض الأرواح. كذلك الملائكة الذين سخروا بأمر الله تعالى، منهم خزنة النار، كما في قوله تعالى: {خَنِّي إِذَا حَاءُوهَا فَنَحْتَ أَبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ حَرَثَتْهَا أَلْمَأْ يَأْتِكُمْ رُسْلُ مِنْكُمْ} وكذلك خزنة الجنة، {خَنِّي إِذَا حَاءُوهَا وَفُتَحْتَ أَبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ حَرَثَتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} الموكلون بحفظ الجنة وحراستها، والملائكة الموكلون بحفظ النار وإيقادها، ورد أنه ي جاء بجهنم يوم القيمة في تفسير قوله تعالى: {وَحِيَاءٌ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} لها سبعون ألف زمام، بكل زمام سبعون ألف ملك يحرزنها، ما مقدارها؟ يعني: سبعون ألف زمام كل زمام يحرره سبعون ألف ملك!! لا شك أن هذا دليل على عظمتها! هؤلاء ملائكة ورد أن ملائكة الله تعالى لا يحصون، قال الله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} سمي الله في القرآن بعضهم، فسمى خازن النار، قال تعالى: {وَتَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ} مالك هو خازن النار . ورد في الحديث أن خازن الجنة اسمه رضوان وأن الملائكة الموكلين بعذاب القبر اسمهما منكر ونكير وأن ملك الوحي جبريل وأن ملك القطر ميكائيل فهوئاء سموا في القرآن جبريل وميكائيل أو ميكائيل ورضوان والحقيقة أخذوا من الأحاديث، وعددهم لا يحصيه إلا الله تعالى. سمي الله تعالى بعضهم بملائكته، ويقول الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسْلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَآتَيْنَاهُ يُرْوِي الْقُدُسِ} فسر روح القدس بأنه جبريل أن الله أيد به عيسى أبيده بهذا الملك؛ فيدل على أن الملائكة كثير، وأن منهم من هو ينزل على الرسل، ويقوى رسل الله ويؤيدهم وأشهر الملائكة جبريل عليه السلام، وهو الذي يكلمه الله. في الحديث: {إِذَا أَحَبَ اللَّهُ عِبْدًا نَادَى جَبَرِيلَ إِنِّي أَحَبُ فَلَانَ فَاحِبِّيَ جَبَرِيلَ ثُمَّ يَنْادِي فِي السَّمَاوَاتِ: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُ فَلَانًا فَأَحَبُوهُ فِيْجِبَهِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ, ثُمَّ يَوْضِعُ لَهُ الْقِبْوَلَ فِي الْأَرْضِ, وَإِذَا أَبْعَضَ عِبْدًا نَادَى جَبَرِيلَ إِنِّي أَبْعَضْنَاهُ فِيْجِبَهِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ, ثُمَّ تَوْضِعُ لَهُ الْبَغْضَاءَ فِي الْأَرْضِ} يكلم الله تعالى جبريل أولاً. كذلك في الحديث: {إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِي بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحِيِّ أَخْذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رِجْفَةً -أَوْ قَالَ: رِعْدَةً- شَدِيدَةً خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى, فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعَقُوا وَخَرَوْا لِلَّهِ سِجْدًا, فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جَبَرِيلُ فِيْكِلْمَهُ اللَّهِ مِنْ وَحِيَهُ بِمَا يَشَاءُ, ثُمَّ يَمْرُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ: يَا جَبَرِيلَ مَاذَا قَالَ رَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ, فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلُ مَا قَالَ جَبَرِيلُ فَيَنْتَهِي جَبَرِيلُ بِالْوَحِيِّ إِلَى حِبْتِ أَمْرِهِ اللَّهِ} فذكر أنه الذي أول من يرفع رأسه بعدهما يخرجن، وأن الله تعالى يكلمه منه إليه، وأن الملائكة يسألونه، وأنه يخبرهم، وأنه ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله. بكل ذلك دليل على مكانة هذا الملك الذي هو جبريل عليه السلام. وقد مر بنا أحاديث في صفتة، وفي عظمتها، وفي تواضعه، وفي كثرة ما خلق الله له من الأجنحة، له ستمائة جناح، وأنه قد سد الخافقين، وأنه قد سد الأفق، وفي الحديث الذي مر بنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إليه وإذا هو لاطئ، يعني: متواضع، يقول: عرفت فضلاته، وفي بعض الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله: {لماذا لم تضحك؟} فقال: ما ضحك منذ أن خلق الله النار مخافة أن أغصبه فيكبني فيها} مع أنهم من الملائكة المقربين! فهذه صفات أولياء الله وملائكته الذين اصطفاهم لطاعته، والذين قال عن عباده من البشر: {قَائِمٌ اسْتَكْبِرُوا قَالَ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ لَا يَسْأَمُونَ} يعني: الملائكة، يعني: إن استكبرتم وتكبرتم يا بني آدم فإن الله تعالى له عباد يعبدونه ويطيعونه، ولا يعصونه طرفة عين، لا وهم ملائكة الله، وهذا شأن الملائكة. وقد مر بنا من صفاتهم ما فيه عبرة لمن اعتبر. والآن نواصل القراءة.